الايجاد ازالت العدم السابق ونفعه الامداد ازالت العدم اللاحق
وابدلته باستمرار الوجود فلولا نعمة الايجاد لم يخرج شيء من العدم
الى الوجود ولم يزل بعد وما ولولا نعمة الامداد لم يتم وجود
لموجود ولم يصح بقاء موجود بل يختل في اقرب مدة ويضمحل ولا
فرق في هذا بين المكونات العلوية والسفليه ثم ذكر من
جزئيات تلك الكلية فقال انعم عليك ايها الانسان اولا بالايجاد
وثانيا بتوالي الامداد فاذا علم العبد ان ابتداء وجوده من الله
ودوام وجوده كذلك علم ان فاقته ذاتية وانه لا غنا له عن مولاه
لافتقاره بعد وجوده في كل وقت الى الامداد ثم هذه الامدادات
المتوالية عليه منها ما يكون قوتا لشعره تقوم لها بنيته كالاقوات
ومنها ما يكون قوتا لمعناه وروحه كالايمان والعلوم والمعارف
فان الانسان شيآن روح وجسد والامداد الاول عام للمؤمنين
والكافرين كنعمة الايجاد والثاني خاص بالمؤمنين ثم ذكر ما هو
كالنتيجة لما تقدم بقوله فاقتك لك ذاتية اي اذا ثبتت
نعمتي الايجاد والامداد لازمتان لك وانك في ذاتك عدم
لولاهما فالفاقة اذا ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك
احتياجك الى المولى في ابتداء وجودك وفي ادامته عليك لكن
هذا الاضطرار يخفى على غالب الناس ويغفلون عنه اذا دامت
عليهم صحة ابدانهم وكثرت اموالهم فيغيبون هم عن صفتهم الذاتية
وعن مولاهم فيوردهم عليهم باسباب الاضطرار ليذكرهم ذلك كما قال
ورود الاسباب اي اسباب الاضطرار وهي الامور المؤلمة من
وجوع وعطش وحر وبرد وغير ذلك مذكرات لك بما البارئية
او بمعنى اللام خفي عليك منها اي الفاقة والاضطرار فاذا كنت
في

في غفلة عن اضطرارك الذاتي واورد عليك مرضا او فقرا
اضطررت اليه وظهر لك صفتك الذاتية بعد ان كانت مغطاة
عنك بالصحة والجدة فتقوم حينئذ حق العبودية وتدعوه سبحانه
برفع ذلك عنك قال بعضهم انما حمل فرعون على قوله انا ربكم
الاعلى طول العافية والغنا لبث اربعماية سنة لم يتصدع
راسه ولا حم جسمه ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية
ولو اخذته شقيقة ساعة واحدة او الميلة كل يوم لشغله
ذلك عن دعوى الربوبية وهذا في حق غالب الناس والا
فالعارفون لا يفارقهم مشاهدة فقرهم الذاتي كما سياتي في قول
العارف لا يزول اضطراري الخ وهو لا يحتاجون الى مذكر وانما
يسلط الله عليهم هذه الاسباب القهرية لتظهر عليهم علامات
الصدق في العبودية اذ لا يزيدهم البلا الا تعلقا بربهم وطاعة
له ورجوعا اليه ويكثر قولهم وتعظم قربتهم عند الله تعالى بما
يظهر عليهم من الرضى عن الله والتسليم اليه والفاقة الذاتية لا
تدفعها العوارض وهذا متعلق بقوله فاقتك لك ذاتية اي
ان الاضطرار لازم لوجودك واذ كنت غنيا بوجود النعمتين
المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها الامور
العرضية فما حصل للعبد من الصحة والغنا والقدرة حتى تصير
الاشياء كلها طوع يده لا يزيل الفاقة الذاتية لانه يجوز في حقه تعالى
ان يزيل ذلك ويبدله بضده المقتضي للافتقار والاضطرار
حتى وقتا لك ايها المريد الصادق وقت تشهد فيه وجود
فاقتك بان يزوى عنك الدنيا وشهواتها ويرد فيه الى وجود
ذلتك بكسر الذال اي فقرك وانما كانت هذه الاوقات خيرا لك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)